(رواه البخاريُّ ومُسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه)

﴿ التنفير من الغضب والحث على العفو عن الناس ﴾

الحمدُ للهِ وصف المتقين فقال الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظَ والعافين عن الناس واللهُ يحبُّ المحسنين . واشهدُ ان لا إله الا اللهُ شهادةَ عبدٍ اذا أُوذِيَ سامَحَ لئلا يكونَ سبباً في عذابِ واحدٍ من المؤمنين . وأشهدُ انّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه ارحبُ الخلقِ صدرًا واحلمُهم عندما يشتدُّ جهلُ الجاهلين . اللهم صل وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابه الذين كانوا أذِلّةً على المؤمنين أعزّةً على الكفار. اما بعد فياعبدَ اللهِ . جاهِدْ نفسَك ما استطعتَ في ان لا تغضبَ اذا آذاكَ أحدٌ من بني الانسان . فإن الغضبَ غولُ العقولِ وأقوى زمامٍ يقودُك منه أعدى اعدائِك الشيطان . ولذلك ترى الرجلَ الوقورَ اذا غضبَ منتفخةً اوداجُه محمرًّا وجهُه وعيناهُ كانه وحشٌ غضبان . وتراه ينكرُ الحقَّ ويبطشُ بكلِّ مَن قابلَه ولو والدَه بل وقد يكفر بمولاه القهار . فاقتدِ بنبيِّك ياهذا ولا تغضبْ لنفسِك مهما آذاكَ أهلُ الفجور . وكِلْ امركَ الى ربِّك فانه

لعبادِه منتقمٌ غيورٌ. وان أمكنك ان تَغْفِرَ لهم فافعلْ فان ذلك من عزمِ الامور. وله مِن الثوابِ عند ربِّك مالا يُعلمُ له عددٌ ولا مِقدار. فقد قال تعالى وجزاءُ سيِّئَةٍ سيئةٌ مثلُها فمن عفا وأصلح فاجرُه على الله. فقد أوجب ربُّنا الاجرَ على نفسِه لمن عفا عن مسيئهِ واصلحَ بينه وبينه بالتصافي والموالاه. فانظر اىُّ قدرٍ قدرُ من له دَينٌ على الغنىِّ الكريمِ واىُّ فضلٍ فضلُه عند مولاه. وانظرْ هذا الكريمَ اذا أعطى ما عليه ولم يكنْ حدَّده ماذا يبلغُ عطاؤُه المدرار. ان ذلك لا يبلغُه العدُّ ولا تصلُ الى إدراكهِ عقولُ العقلاء. ولعله يَكفى لحملِ أجهلِ الناسِ على ان يعفوَ عمن ظلمَه من السفهاء. ولقد حملَ ذلك بعضَ الناسِ على أن كان يتصدقُ بعِرْضِه كلَّ يومٍ طمعاً فى ذاك الجزاء. وجميلا كان يفعلُ وبذلك برهنَ على صدقِ إيمانٍ وبُعْدِ نظرٍ وعلى انه من أفضلِ الابرار. فهل لك ياهذا فى ان تكونَ من هذا الطِّرازِ فتعاملَ عبادَ ربِّك بالصَّفح الجميل. وأُحبُّ أنْ تعلمَ أنك كما تعملُ يعاملُك ربُّك ولا ينقصُك مما تستحقُّ قدرَ فتيل. ومعنى هذا أنك اذا عاملت عبادَه بالعفوِ هنا عاملك بالعفو في ذلك اليومِ الرهيبِ الثقيل. رزقنا الله

وإياك إيماناً صادقاً وصدراً رَحْباً لتعاملِ عبادَ ربِّنا معاملةً ترْضيه وبها يَرْضَى صِغارُهم والكبار

(حديث) ما تَجرَّع عبدٌ جَرعةً أفضلَ عند اللهِ من جَرعةِ غيظٍ كظمها ابتغاءَ وجهِ الله (رواه احمد والطبراني)

﴿ ما ذا ينتج التحاب والتباغض ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ ولا تَنازعوا فتفشَلوا وتذهبَ ريحُكم واصبروا ان اللهَ مع الصابرين. واشهدُ ان لا إله الا اللهُ شهادةَ عبدٍ لا يَنْطَوِي لاخوانه المؤمنين الا على الحبِّ المتين. واشهدُ انّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه اخبر ان المؤمنين إخوةٌ وأخبر بذلك ربُّ العالمين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابه الذين كانوا متآخين في اللهِ حقَّ الإخاء. أما بعدُ فياعبدَ الله. إنَّ محبةَ المرءِ لأخيهِ تُحبِّبُهُ في كلِّ ما يتعلقُ به حتى ماله من كِلاب. وتُسهِّلُ عليه معاونتَه وإن اعترضَه في سبيلِها ما اعترضه من صِعاب. وتَحملُه على الصَّفحِ عنه وان كانت ذنوبُه اليه لا تُحصيها حساب. وتُرغمُه على أن يَعطفَ عليه عطفا ربّما لا يحصُل من أبناءٍ ولا آباء. وتجعلُه يحبُّ له ما يُحبُّ

لنفسِه من الخيرِ وقد يُقدِّمه على نفسِه فى ابتهاجٍ وسرور. ويكرهُ له مايكرهُ لنفسِه من الشرِّ وقد يفتديه بمُهجتِه عند اشتدادِ الامور. وتجعلُ ما يملكُ من مالٍ تحت تصرُّفِ أخيه فى غيابٍ أو فى حُضور. كلُّ هذا تقتضيه المحبةُ متى كانت محبةَ اخلاصٍ لا محبةَ نفاقٍ ورياء. من أجلِ هذا لم يمتنَّ اللهُ على نبيِّه فى نعمةٍ كما امتنَّ عليه فى توفيقِ أصحابِه لهذا الخُلقِ الكريم. وان شئتَ فاقرأ قولَه تعالى لو انفقتَ ما فى الارضِ جميعاً ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكنَّ اللهَ ألّفَ بينهم إنَّه عزيزٌ حكيم ؛ وما فعل الصحابةُ ما فعلوا من الخوارقِ الباهرةِ الا بسرِّ هذا الخلقِ العظيم. وهذا القرآنُ يصفهم بأنهم كانوا اشداءَ على الكفارِ ولكن بينهم كانوا رُحماء. كانوا قليلين ولكن بتبادُلِ المحبةِ بينهم كانوا قوةً لا تُقابلُها الجبال. وبذلك عزُّوا على قِلّتهم وذلّتْ لهم ملوكُ الارضِ على كثرةِ أموالِهم والرِّجال. وبهذا الخلقِ كانوا يتواصَون بالتقوى فبلغوا فيها حدَّ الكمال. إذَنْ بتبادلِ المحبةِ بين المؤمنين يَصلون الى سعادةِ الدنيا والآخرةِ كما وَصَل الصحابةُ العظَماء. فواجبٌ إذَنْ ان نتخلّق جميعاً بهذا الخُلقِ الذى لا قوةَ فى الدين والدنيا بسواه.

وان نَتْرُكَ التباغُضَ الذى لا يُوجَد فى أمةٍ الا ويكونُ فَناؤُها دِينا ودنيا عُقباه . نحن إخوةٌ وعارٌ ان يُوجَدَ بين الإخوةِ ما ينفرُ منه الإخاءُ ويأباه . فَصَافِ كلَّ إخوانِك ياهذا واضرَعْ إلى اللهِ تعالى أنْ يُجيرَكَ من التباغُض والشَّحْناء

(حديث) لا تقاطَعوا ولا تَدَابَروا ولا تَباغَضوا ولا تَحاسَدوا وكونوا عبادَ اللهِ إخوانا ولا يَحِلُّ لمسلمٍ ان يهجرَ اخاه فوقَ ثلاثٍ . رواه البخارى ومسلمٌ والنسائى وأبو داود والترمذى (آخر قدسي) قد حَقَّت محبتى للذين يَتحابُّون من أجلِي وقد حقت محبتى للذين يَتَزاورون من أجلى وقد حَقت محبتى للذين يَتَباذلون من أجلى وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى (رواه احمد والطبرانىُّ والحاكم) ؟

﴿ تناقرنا مع ما بيننا من موجبات التحاب ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا) . وأشهدُ أنْ لا الهَ الا اللهُ شهادةً تَقْضى بالاتّفاق على مَن تنازعوا وتخالفوا . واشهد أنّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه الذى علّمَ المتنافِرين كيف

تآلفوا . اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه واصحابه الذين أدهشوا العالمَ بما كان بينهم من مودّات . أما بعدُ فيا أيها الناس. كلُّكم أبناءُ آدمَ وكلُّكم اولادُ حوّاء . فكلُّكم من هذهِ الجهةِ إخوةٌ أشقّاء . وكلُّكم تَدِينون بالدّينِ الذى جاء به سيدُ الأنبياء . وكذلك هذه جهةُ أُخوّةٍ إلا أنها فوق تلك بدرجات . كلُّكم أُرسِلَ لكم رسولٌ واحدٌ هو حضرةُ مولانا محمدُ بنُ عبدِ الله . وكلُّكم تعبدون ربًّا واحدًا لا إلهَ للكائناتِ سواه . وكلُّكم تأكلون من تُربةِ قُطرٍ واحدٍ وتشربون مما له مِن مِياه . وكلُّكم تتكلمون بلغةٍ واحدةٍ هى خيرُ كلِّ اللغات . كلُّ هذهِ الاعتباراتِ أنتم متساوون فيها من غيرِ ارتياب . وهى بل واحدٌ منها يكفى لأن تكونوا أحبابا بل خيرَ احباب . فما لكم مع كلِّ ذلك مُتنافِرين تنافرَ الشِّياهِ والذِّئاب . لا يعطِفُ احدُكم على اخيه ولو كان أمامَه فى أبأسِ الحالات . كلُّ هذه الروابطِ بينكم يا أيها المؤمنون . وأنتم عنها وعن كلِّ ما تقتضيه ساهون لاهون . بل أصبحتم كأنكم لبعضِكم لا تعرفون . بل من تأمل حالَكم أيقنَ ان بَينكم أخطرَ العداوات . تجلِسون مع بعضٍ فلا تتسامرون الا

بالطعنِ فى الاعراضِ والانسابِ والأخلاق . ويكون جنب أحدِكم بجَنبِ أخيه يتَضاحكان وفى قلوبِهما من التباغُضِ مالا يُطاقُ . ويرى أحدُكم الخيرَ عندَ أخيه فتُظلِم به فى وجهِه الآفاق . ولا يُفرَّج عنه ذلك الا اذا شاهدَ بدلَ ذلك الخيرِ الآفاً من النكبات . هذه آثارٌ يقبُح كثيراً أن تصدرَ مِمَّن يقول إني انسان . وهى أشدُّ قبحا اذا صدرتْ ممن تحلّى بحِليةِ الإيمان . فحرامٌ ان نتخلّقَ بها وواجبٌ أن نكونَ كما يهوى القرآن . بأن نكونَ إخوةً حقا لا نتبادَل بيننا الا ما يُنعِشُ التحابَّ ويَقضى على العداوات

(حديث) لا تقاطَعوا ولا تدابَروا ولا تباغَضوا ولا تحاسَدوا وكونوا عبادَ اللهِ إخوانا ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ (رواه البخارىُّ ومسلم والنسائىُّ والترمذىُّ)

﴿ مبلغ اتفاق الكلمة واختلافها ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ واعتصِموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرَّقوا واذكُروا نعمةَ اللهِ عليكم إذْ كنتم اعداءً فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتِه إخوانا . وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ شهادةَ عبادٍ صفت نفوسُهم فتحابُّوا فاتَّحدوا فأصبحوا يُمثّلونَ فى الثباتِ

بُنيانا . وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه نهانا عن التحاسُدِ والتدابرِ والتقاطعِ لأنَّ ذلك يُذهب قُوانا . اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ الذين كانوا رُحماءَ بينهم ولكن على أعدائِهم كانوا الخصمَ القدير . أما بعدُ فياعبدَ الله إنَّ اتفاقَ الكلمةِ وتآلُفَ القلوبِ ببعضها له عند اللهِ شأنٌ عظيم . عظَّم من قدْرِه قولاً ومن أجلهِ شرَعَ ما يُؤكِّدُه لدى كلِّ ذي قلبٍ سليم . هذا القرآنُ يقولُ لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما آلَّفْتَ بين قلوبِهم ولكنَّ اللهَ ألَّف بينهم إنَّهُ عزيزٌ حكيم . وما رأينا اللهَ تعالى أعظَمَ المِنَّةَ على نبيِّه في نعمةٍ كما أعظَمَها في هذا الأمرِ الخطير . رغَّب تعالى في صنائعِ المعروفِ وفي التهادي وفي الزِّيارات . وفي إفشاءِ السلامِ بيننا وفي عيادةِ المَرْضى وفي تعزيةِ المصابين وفي تشييعِ الجنازات وفي المُعاملةِ السَّهْلةِ وفي التخاطُبِ المحبُوبِ وفي العفوِ عما يبدُرُ بيننا من هفَوات . رغَّب في ذلك كلِّه ربُّنا لنفعلَه ليترتَّبَ عليه من تبادُلِ المحبَّةِ الشيءُ الكثير . وشرَع تعالى الجماعةَ في الصلواتِ المفروضةِ وشدَّد فيها لِنتقابَل مع بعضِنا كلَّ يومٍ

خمسَ مرات . بل جعلَ هذه الجماعةَ شرطاً فى صحةِ صلاةِ الجمعةِ لنتلاقى كلَّ اسبوعٍ قهراً ونسمعَ من الذِّكرى ما يُنبِّهُنا من الغفلاتِ. وكذلك جعلَ هذه الجماعةَ شرطاً لِصحةِ صلاةِ العيدين لنتقابلَ مرَّتين فى العامِ فى أعظمِ أوقاتِ المسرَّات . وجعلَ الحجَّ فريضةَ العُمرِ ورغَّب فى تكرارِها لنتعارفَ ونتقابلَ بعد ذاك السفرِ الطويلِ فى ذاك الجمعِ الكبير . ولا تنسَ مجامعَ التعليمِ والتعلُّمِ والتعامُلِ الدنيوي من إيجارٍ واستئجارٍ وبيعٍ وشراء . كلُّ هذا لتكونَ المقابلةُ ضروريةً إن لم تكنْ وقتيًّا فيوميا أو فأسبوعياً أوفسنوياً أو ففى العُمر مرةً واحدةً فتتوثقَ عُرى الإخاء والصفاء. فاذا كان ذلك ترتَّبَ عليه الخيرُ كلُّه دينيًّا ودُنيوياً لا شبهةَ فى ذلك ولا مِراء . فإن من يُحبُّك يجتهدُ فى أنْ يُدافِعَ عنك مايسوءُكَ ويجلبُ لك ما تحبُّه ولو الشيءَ اليسير. هذا قدرُ اتفاقِ الكلمةِ وتعاطُفِ القلوبِ عند مولانا الحكيم. الأمرُ الذى أصبح بيننا كأنه تعالى حكم عليه بحكمِ التحريم. أهملْنا أسبابَ الألفةِ فتنافرْنا وتخاذلْنا فضربنا الذلُّ المقيم . وأصبحنا لضعفِنا غنيمةً تتخطَّفُنا الأممُ فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها وهو مالا

يحتمله ذو تفكير . أفيقوا أيها الناسُ فقد طال زمنُ الغفلةِ وبرَّح داءُ التنافرِ والتقاطعِ بجسمِ الإسلامِ وأهلِ الإسلام . أفيقوا لتشعروا بالآلامِ التي حلَّتْ بكم من نقصِ أطرافِكمْ وتقطيعِ أوصالِكم بيدِ عدوِّكم الذي لا يفترُ عنكم ولا ينام . أفيقوا واجمعوا كلمتكم ووحِّدوا وجهتكم ونظِّموا صفوفكمْ واستجمعوا قوتكم لتستردُّوا مكانتكم بين الأنام . أفيقوا أفيقوا لتفهموا أنكم في دينكم ودنياكم لتفريطكم قاربتمْ أن تلفظوا النفسَ الأخير

(حديث) المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي (آخر) المؤمنون كرجلٍ واحدٍ ان اشتكى رأسُه اشتكى كله وان اشتكى عينُه اشتكى كله . رواه أحمد ومسلم .

﴿ في أي شيء القوة اليوم ﴾

الحمدُ لله القائلِ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب . وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةَ عبدٍ نظرَ للماضي والمستقبلِ فصرفَ من مالِه بحساب . وأشهدُ

انّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه الذي لمُهمّاتِ الأمورِ سنَّ لنا الاكْتِتاب • اللهم صلِّ وسلم وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ واصحابِه ذوي القدرِ الجليل • اما بعدُ فياعبدَ الله ان القوةَ في زمانِك هذا هي الحَكَمُ الذي لا تُردُّ له أحكام • وهي العظمةَ التي لا تساويها عظمةُ عظيمٍ مهما كان رفيعَ المقام • وهذه القوةُ في شيئينِ اثنينِ لا ثالث لهما باتفاق الأفهام • أولُهما العلمُ وثانيهما المالُ وما عداهما تابعٌ ليس بأصيل • في هذين الشيئين تتنافسُ الأممُ اليومَ وتتسابقُ تسابقَ الجياد • كلُّ أمةٍ تريدُ ان تكونَ أكثرَ علما ومالا لتسودَ سواها ولا تُساد • برهنت الأيامُ على ذلك حتى أصبح لا يخفى على فردٍ من أفرادِ العباد • فبالعلمِ يكتشفون ما أودع اللهُ في طبائعِ هذا الوجودِ من قوةٍ وبالمالِ يشترون ما ليس لهم اليه سبيل • نحن أمةٌ ولعلنا أطولُ الامم لسانا وأعرضُها دعوى فأين حظُّنا من العلمِ والمال • مَن منا بوافرِ عقلِه استخدمَ الطبيعةَ فاكشف لنا منها ما ينفعُنا في حالٍ من الاحوال • ما كان ذلك وحسبُنا ان نكتشفَ من يومٍ لآخرَ مُهلِكا نقولُ إنه في المعنى النسائيِّ يقوى الرجال • او نكشفَ حيله سديد بها

بعضنا فى أنفسنا واموالنا ونسمّى فاعلَ ذلك الهمامَ النّبيل .
وأمّا حظّنا من المالِ فضئيلٌ لتفريطنا فى تحصيلِ أسبابِ الارزاق . الصناعةُ معدومةٌ عندنا لكسلنا والتجارةُ كاسدةٌ لغشّنا واهمالنا لزراعاتنا ثابتٌ باتفاق . واما اغنياؤنا فهم إما بخلاء وإما ورّطهم حبُّ الظهورِ فلم يبقَ من اموالهم باق . والنتيجةُ أنّا امةٌ مسكينةٌ لا نستطيعُ أنْ نعملَ عملا به نستحقُّ بين الأممِ التوقيرَ والتبجيل . فاذا جدّتِ الأمةُ فى التعلمِ زاحمْنا سوانا فى الاكتشافاتِ وكنّا لهم من الانداد . واذا تصرفَ اغنياؤنا فى أموالهم بحكمةٍ بقى فى خزائننا ما يكفى الدولةَ للقيامِ بأىِّ مشروع يُراد . واذا أُضيفَ الى ذلك اتفاقُ كلمتنا اصبحتْ بلادُنا بين الأممِ من اقوى البلاد . فلْنفعلْ ذلك ولنجعلْ اساسَه تقوى اللهِ تعالى وإنى بفوزنا فى الدنيا والآخرةِ كفيل

(حديث) العلمُ والمالُ يستران كلَّ عيبٍ والجهلُ والفقرُ يكشفانِ كلَّ عيبٍ . رواه الديلمى فى مسند الفردوس ؟

﴿ الحث على علو الهمة ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ سارِعوا الى جنةٍ عرضُها السماء والارضُ

أُعِدّتْ للذين آمنوا باللهِ ورُسلهِ ذلك فضلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَن يشاء . وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةَ مؤمنٍ لم يَلتفتْ يوماً لِصغارِ الامورِ لأنَّ هِمَّتَه شمَّاء. وأشهدُ أنّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه بَرهنَ على أنه أرقى العالمين تخلُّقاً بمعالى الأشياء. اللهمَّ صل وسلم وبارك على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ النادرةِ هممُهم فى الرجال. أمّا بعدُ فياعبدَ الله. لقد اكْتَهَلَ الزمنُ وشابتِ الايام. فأصبحنا لانرى فيها هُماماً ولا شِبْهَ هُمام. وان شئت فقلِّبْ طرفَك متأملاً فى صفوفِ الأنام . هل ترى غيرَ أشباحٍ تتهافتُ على عَرَضِ الأموال. قلِّبْ طرفَك ثم قلِّبه فى أصنافِ العبيد ترجعْ وأنت مقتنعٌ بأنْ ليس فيهم أبداً همامٌ رشيد. مات أهلُ الهممِ السامية ودُفِنُوا من زمنٍ بعيد. وبموتهم مات طِيبُ العيشِ وماتتِ الهممُ العوال. « يا هذا » الهُمامُ من علتْ همتُه فلم تتعلقْ الا بمعالى الأُمور . وأما السافلاتُ فلا يَصبُو لها ولا هى عنده شىءٌ مذكور . يلمحُ الناسَ فى أعمالِهم فلا يأبهُ لها بل يرى أنها أمرٌ محقور . وأما هو فله وراءَ ذلك أعمالٌ أىُّ أعمال . يعملُ بعضُ الناسِ ليَملكَ أرضاً واسعةً وقصوراً شاهقةً وكثيراً

من الفضةِ والذهب . ويعملُ بعضهُم ليستولىَ على قلوبِ العالَمِ بأَبَّهتِه الفارغةِ وجاهِه المُغتصَب . والهمامُ يرى ذلك زائلاً فيعافُه كما يُعافَ الرِّيَب . وانما تتعلق همتُه بجنةٍ عرضُها السمواتُ والارضُ لا يعتريها الزوال . ويعملُ بعضُ الناسِ ليصلَ الى معرفةِ فاجراتِ النساء . وأرقى من ذلك من يعملُ لمعرفةِ طائفةِ الاغنياء . وأكبرُهم همةً من لا يعملُ الا لمعرفةِ الحكّامِ والأُمَراء. وأما الهمامُ فلا يَشرئِبُّ عنقُه لغيرِ معرفةِ الكبيرِ المتعال . مثلُ هذا إن اتَّجرَ فربحُ درهمِه من عشرةٍ الى ما لا يُعلم له مقدار. وان ناوأ عدُوًّا مهما عتا قهرَه لأنه عبدُ القويِّ القهار . وإن سأل حاجةً قُضيتْ لان مسئولَه الغنيُّ الكريمُ المختار . وان وقعَ في كُربةٍ فُرِّجتْ فإن غوثَه البصيرُ القديرُ الفعّال . مثلُ هذا لا يَشقى في الدُّنيا ولا يومَ الجزاء . وكيف يَشقى وهمتُه تنفُرُ مما به يكونُ الشقاء . مثلُ هذا لا يُغلَبُ وإنْ أحكمَ له الكيدَ الاعداء. فكن كذلك ياهذا تعشْ عزيزاً وتمُتْ في أحسنِ الأحوال ؟

(حديث) أن اللهَ يُحِبُّ معالىَ الأُمورِ وأشرافَها ويكرهُ سَفْسافَها (رواه الطبراني) ؟

﴿ نحن وسلفنا ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ محمّدٌ رسولُ اللهِ والذين معه أشدّاءُ على الكفارِ رُحماءُ بينهم تَراهم ركّعاً سُجّداً يبتَغُون فضلاً من اللهِ ورِضْوانا. وأشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ لا يعرفُ لإخوانهِ المؤمنينَ إلا أنهُ يُحبّهم ويُحسِنُ اليهم إحساناً. وأشهدُ أنّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه أكملُ الخلقِ رحمةً بالناسِ وأصدقُهم عطفاً وإيماناً. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ ومن نهج منهجَهم القويم. أما بعدُ فياعبدَ اللهِ. مضى زمنٌ علينا نحن ابناءَ الاسلام. كان زمنَ يُمْنٍ ورحمةٍ ومُروءةٍ وسلام. وكان أهلُه فى الاستقامةِ بحيثُ لا يعرفونَ سوى الإخلاصِ والوِئام. وما إلى ذلك مما يحُثُّ عليه هذا الدينُ الكريم. كانوا اذا نزلتْ بهم كارثةٌ من كوارثِ هذه الدار. أو توقعوا أنْ يَحيفَ عليهم فى أىِّ شىءٍ جبّار. أو أنِسُوا من هِممِهم فُتوراً فى طاعةِ الرقيبِ الغفّار. فزِعوا إلى إخوانِهم فاذا كلُّ ذلك قد زالَ زوالَ الكربِ بالفرجِ العميم. كانوا اذا سُرَّ أحدُهم شاركوه وزادوا أضعافاً مضاعفات. وإذا أُصيبَ

بما يؤلمه كان المهم فوق ألمه مرات . وإذا اجتمعوا بمجلس كان منهم ما به تتنزل الرحمات . وإذا خلا كل بنفسه حن الى طاعة ربه حنين الأم لوحيدها الكريم . هذا ما كانوا عليه مع بعضهم ومع من بيده النواصي والقلوب . فتأمله يا هذا وارجع البصر لما عليه أهل هذا العصر المنكوب . تر بونا شاسعا بل تر أن الحال حال مقلوب . وتر أنه لا مناسبة بين هذا العصر وذلك العصر العظيم . وكيف لا ونحن إذا افتقر بيننا مسلم شمتنا به وكان لنا من الأضحوكات . وإذا أغناه الله من فضله حسدناه وتمنينا له النكبات وإذا خلونا حاربنا ربنا وإذا اجتمعنا كانت مجالسنا مصب اللعنات . واذا استغاث بنا أخ كان غوثنا له الاعراض الذميم . هذه أخلاق خير منها أخلاق الكلاب . وهذه حياة خير منها أن نوارى تحت التراب . وهذه عبودية انما يعبر عنها لسان مراء كذاب . وهذه حال كأن أهلها لا يؤمنون بعذاب ولا بنعيم . يا هذا بتلك الأخلاق السامية كان سلفنا أعز من تحت السماء . وبهذه الأخلاق السافلة أصبحنا أذل من فوق الغبراء . ومحال أن نعز كما عزوا الا اذا سلكنا كما سلكوا طريق

الصفاء . وفقنا اللهُ لذلك وتابَ علينا من هذا الحالِ السقيم

(حديث) المسلمُ اخو المُسلمِ لا يَظلمهُ ولا يُسلِمهُ من كان في حاجةِ أخيهِ كان اللهُ في حاجتهِ ومن فرّجَ عن مُسلمٍ كُرْبةً فرّجَ اللهُ عنه كربةً يومَ القيامةِ ومَن سترَ مسلماً ستره اللهُ يومَ القيامةِ (رواه البخاريُّ ومسلم)

﴿ مقارنة مابه التفاضل اليوم بما كان به التفاضل في صدر الأمة ﴾

الحمدُ لله القائلِ ولا تَمُدَّنَّ عينَيْكَ الى مامتَّعْنا به أزواجاً منهم زهرةَ الحياةِ الدنيا لنَفْتِنَهم فيه ورزقُ ربِّك خيرٌ وأبْقى . واشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ بفضائله على عرشِ القلوبِ ارْتَقى . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه المنْزَلُ عليه قلْ متاعُ الدنيا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لِمَنِ اتَّقى . اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ فضلاءِ الأمةِ وخيارِ الأنام. أما بعدُ فياعبدَ الله. مضى زمنٌ كانت فيه الكلمةُ العليا للدين . وكان سُلطانُ التَّدَيُّنِ فوقَ سُلْطانِ الأُمراء والسَّلاطين . فأجلُّ مَظْهرٍ كان يَرَاه الوجودُ إذْ ذاكَ مظهرُ المُتَدَيِّنين . فهم كانوا أمراءَ الدُّنيا والامراءُ كانوا لهم أشبهَ بخُدام.

فى ذلك العهدِ كان فضلُ الرجلِ يتبعُ مبلغَ عنايتِهِ بالصالحات . فكلما كان أكبرَ عنايةً بها كان أرفعَ عند القلوبِ درجات . ذلك انهم كانوا يعرِفون أنّ شرفَ الخدَمِ يتفاوتُ بتفاوتِ شرَفِ السادات . وليس مثلَ خالقِنا أحدٌ فليس مثلَ خادمِهِ أحدٌ وإنْ ملكَ الدنيا سهولَها والآكام . نعَمْ فى ذلك العهدِ كان الدينُ عند الناسِ أعزَّ الأشياء . وكان من تظاهرَ بحُبِّه والعملِ به هو موضعَ الإجلالِ وان كان أخوجَ الفقراء . وأمّا مَن عُهِد عليه شيءٌ من التساهُلِ فى دينِهِ فكانوا لا يعبأون به ولو كان أغنى الاغنياء . هذا ما كان عليه المسلمون فى ذلك العهدِ وهو مقتضَى العقل فضلاً عن كونهِ مقتضَى دينِ الإسلام . انقضى ذلك العهدُ مأسوفاً عليه وأصبحْنا فى زمنٍ تفاوُتُ الناسِ فيه بكثرةِ الأموال . فكلّما كان الرجلُ أكثرَ مالاً كان أجلَّ قدراً بلا نزاعٍ ولا جِدَال . فالفقيرُ وإنْ كان صِدّيقاً غيرُ محترمٍ والغنىُّ وإن كان زِنديقاً هو موضعُ الإجلال . هذه خبيثةٌ يجبُ أن نَتَنَزَّهَ عنها وإلا أشبهْنا من يُنكِرُون البعثَ وما بعده من آمالٍ وآلام . هذا القرآنُ يقولُ إنَّ أكرَمَكُمْ عندَ اللهِ اتقاكم إنَّ

اللهَ عليمٌ خبير . ولم يَقُلِ القرآنُ إنَّ أكرمكم عند اللهِ ذو العقارِ الجمِّ والمالِ الكثير . بذلك أفهمَنا القرآنُ أنَّ الفضلَ كلَّ الفضلِ في التقوى وما عداها شيءٌ حقير . فاتقِ اللهَ يا هذا ولا يكنْ عندك عظيماً إلا التقوى واهلوها الكرام

(حديث) مر رجلٌ على النبيِّ ﷺ فقال لرجلٍ عنده جالسٍ ما رأيُكَ في هذا فقال رجلٌ من أشرافِ الناسِ هذا واللهِ حَرِيٌّ إنْ خطبَ أنْ يُنكَحَ وإنْ شفعَ أنْ يُشفَّعَ فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ ثم مرَّ رجلٌ آخرُ فقال له النبيُّ ﷺ ما رأيُكَ في هذا فقال يا رسولَ اللهِ هذا رجلٌ من فُقَراءِ المسلمين هذا حَرِيٌّ إنْ خَطَبَ أنْ لا يُنكَحَ وإنْ شفعَ أنْ لا يُشفَّعَ وإن قالَ أنْ لا يُسمَعَ لقولِه فقال عليه الصلاةُ والسلام هذا خيرٌ من ملءِ الارضِ مثلِ هذا (رواه البخاري ومسلمٌ وابنُ حبان واحمدُ) ؟

﴿ الى أي حد وصل بنا الجهل ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ إنَّ أكرمَكم عندَ اللهِ أتقاكم إنَّ اللهَ عليمٌ خبير . وأشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ لا عظيمَ عنده الا

التقيُّ ولو أحوجَ فقير . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ الخلقِ وكان لا يُمسِكُ الا القوتَ اليسير . اللهم صلِّ وسلمْ وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه الذين ما كانوا يُعظَّمون الا الفضيلةَ لأنهم كانوا فُضَلاء . اما بعدُ فياعبدَ اللهِ . اذا غلب الجهلُ على أمةٍ حقُرت في نظرِها الفضائلُ والكمالات . وأصبحتْ لا عظيمَ عندها الا الماديَّاتُ وما يتّصلُ بالماديات . فالرجلُ الفقيرُ حقيرٌ عندها وإنْ كان من ذوي الدَّرجاتِ السامياتِ . واما ذو المالِ فمقدَّسٌ عندها . إنْ كان هو في نفسِه للهِ تعالى من ألدِّ الأعداء الجهلةُ لا يعرفون الفضيلةَ فلا يعرفون قدرَ أربابِ الفضائل . فغيرُ غريبٍ أنْ يُجلُّوا الغنيَّ المنحطَّ القدرِ ويزدَرُوا الفقيرَ الجليلَ الشمائل . ولما كانتْ أمتُنا اليومَ غريقةً في الجهلِ عراقتَها في باقي الرذائل . أصبحتْ لا مُحترمَ عندها الا ذو المالِ واما الفقيرُ فمحتقرٌ عندها وان كان أجلَّ الأجلاء . رسخ هذا المعنى في نفوسِ الناسِ فأصبحوا يتبرءون من الفقرِ وهو شعارُ الصالحين . واما الغنيُّ فيتبجّحون بالظهورِ به ويُقيمون على ذلك الأدلةَ والبراهين . أُنظُرْ صدورَهم تجدْ عليها الساعاتِ (والكتينات)

الذهبية تلمعُ أمامَ الناظرين . وأنظرْ أصابعهم تر الخواتمَ الذهبية بها يَخطفُ بصرَك مالها مِن ضياء . وأرمِ ببصرِك الى ابدانِهم تتحققْ أنّ لباسَهم من صافي الحرير . وهو كالذهبِ والفضة انما يَحِلُّ استعمالهُ المرأةِ تتحلى به للزوج البصير . وأما الرجلُ فلا يَحِلُّ له استعمالُ ذلك الا خاتمُ فضةٍ محدودُ التقدير . بل ادخُلْ بيوتَهم تَرَ من الاوانى الفضيّةِ والذّهبيةِ ما يَحرمُ استعمالُه حتى على النِّساء . والتفتْ الى قصورِهم تجزمْ من أولِ نظرة أنها حُصونٌ وقِلاع . فاذا وقع نظرُك على حيطانِها وسُقوفِها بهرتْك ستائرُها ونقشُها اللمّاع . وانظرْ سيّاراتِهم ودرّاجاتِهم وعرباتِهم وحشمَهم وخدمَهم وما لهم من عقارٍ ومتاع . واحضُرْ أفراحَهم وماتَمَهم وانظرْ مصاريفَها تُوقِنْ بأنها تفوتُ الاحصاء . كلُّ هذا يُقيمونه براهينَ على انهم من ذوى المال الكثير . فاذا ثبتَ ذلك أصبحوا وأحدُهم بين الناسِ موضعُ الإجلالِ والتّوقير . ولو كانت أُمتنا عالمةً لا تُجِلُّ الا الفضلَ وأهلَه ماسادَ بيننا هذا المعنى الحقير . ولرأيتَ هذه الملايينَ الفائتةَ الحصرِ تُصرفُ فيما ينفعُ الناسَ ويُرضى ربَّ الآلاء . ولكنْ ماذا نفعلُ وقد رضينا بالجهلِ حتى وَصلَ بنا الى هذه

الحال . التى يُعذرُ مَن فَهم منها أنَّ ربَّنا عندنا أقلُّ قدرا مِن المال . فإنّ مَن يُنسبُ له تعالى حقيرٌ ومَن يُنسبُ الى المالِ هو العزيزُ المِفْضال . مع ان القرآنَ يقولُ باصرحِ عِبارةٍ ان اكرمَكم عند اللهِ أتقاكم أىْ ولو ابأسَ البؤساء

(حديث) سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أىُّ الناس اكرمُ فقال اكرمُهم عند اللهِ أتقاهم (رواه البخارى ومسلم)

(آخر) مَن يُردِ اللهُ به خيراً يُفقِّهْه فى الدّينِ (رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى) ؟

﴿ الى أى حد وصل اشتغالنا بالدنيا عن ربها ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ ومِنَ الناسِ من يتَّخِذُ من دونِ اللهِ اندَادًا يُحبُّونَهم كحبِّ اللهِ والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله . وأشهدُ ان لا إله إلاّ اللهُ شهادةَ عبد لم تَشْغَلْه عن ربِّه زخارفُ دنياه . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه خيرُ عبادِ اللهِ الذين لم يَشْتَغِلوا عنه تعالى بِسِواه . اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه الذين باعوا أنفسَهم واموالَهم بيعَ سَماحٍ برضا ربِّنا ذى الجَلال . اما بعدُ فياعبدَ الله . قُضِىَ الأمرُ وملكتِ الدنيا

قلوبَ العبادِ واستقلَّتْ بها كلَّ الاستقلال. ابتَسمتْ لهم بزَخارِفها ابتسامَةَ خِدَاعٍ فصَبوا اليها كما يصبُو العاشقُ لذاتِ جمالٍ ودلال. فُتِنُوا بها لمّا كشفَتْ لهم عن محاسنِها فتنةً ملكتْ اسماعَهم وأبصارَهم فأصبحوا صَرْعَى مالها مِنْ جَمال. وكم سَحَرَتْ قلوباً وكم خَدَعتْ نفوساً وكم صَرعتْ بجمالِها الفتّانِ مِن رجال. اسمعتهم رنينَ ذهبِها وفِضَّتِها فرقَصتْ قلوبُهم طرباً لصوت ذاك الرّنين. وكشفتْ لهم الغِطاءَ عن لذيذِ مناكِحِها ومآكلِها ومشاربِها ومراكبِها وملابِسِها ومساكِنِها فخنُّوا له كلَّ الحَنين. وخَلّتْ بينهم وبين المعادِنِ وبريقِها والنّباتاتِ وتمايلِها والانهارِ وخريرِها والطّيورِ وهديرِها والاشجارِ وحفيفِها فصارُوا سُكارَى تَمِلين. وواجَهتْهم بالسماءِ وكواكبِها والرياحِ واختلافِ هُبُوبِها والبحارِ ومدِّها وجَزْرِها والسحابِ وجَهامِها وماطِرِها فشغلتهم بذلك أيَّ اشتغال. امتلأتِ القلوبُ بتلك المظاهرِ وفَنِيتْ في حبِّ تلك الزّخارفِ الفانيات. ولم يبقَ فيها موضعٌ لحبِّ خالِقِها ورازِقِها ومَن إليه مصيرُها يومَ الحسرات. اختار الناسُ دنياهم على آخرتهم واشتغلُوا بزهرتِها عن مانِحِ هاتيك الزّهَرات. وأصبحنا لا نُفرِّقُ عمليًّا بين

مَنْ يؤْمِنُ بالبَعْثِ ومن ينكرُه وينكرُ ما بعده من اهوال .
قد عرفنا سببَ الاكتفاءِ بالدُّنيا والركونِ اليها ممَّن ينكرُ البعثَ
وينكرُ الثوابَ والعقاب . لكنا في حيرةٍ شديدةٍ في معرفةِ
سببِ ذلك الاكتفاءِ بالدنيا ممن يؤمنُ باليومِ الآخرِ وما فيه من
أهوالٍ وصعاب . ان هذا الكونَ ياهذا بكلِّ عجائبهِ وغرائبهِ
وكمالاتهِ صَنْعةُ مولانا الحكيمِ الوهَّاب . وهلْ من العقلِ ان
يَفْنَى الانسانُ في الصَّنْعةِ وينْسَى صانِعَها ومالَه مِن جمالٍ وكمال .
إنَّ العقلَ السليمَ ياهذا يُعْطِ من الإجلالِ للصانعِ بقدرِ
مايكونُ في صنعتهِ من جمالٍ وإتْقان . لا أن يشتغِلَ بصَنْعتهِ عنه
كما هو شأنُ المشتغِلين بزخارفِ الدنيا عن ربِّها القديمِ الإحسان . كلُّ
هذا الكونِ فانٍ ياهذا فارفعْ قدرَ نفسِك عن أنْ يملكَك الزائلُ
الفانِ . ونزِّهْ قلبَكَ عن ان يُحِبَّ الا من يَستحيلُ عليه التغيرُ
وهو ربُّ الدارَين وما فيهما من عطاءٍ ونوال

(حديث) إنَّ أكثرَ ما اخافُ عليكم ما يُخْرِجُ اللهُ لكم
من بَرَكاتِ الارضِ فقيلَ ما بَرَكاتُ الارضِ قال زهرةُ الدنيا
(رواه البخاري ومسلم) ؟

﴿ ولع الناس بالعظمة الكاذبة وآثار ذلك ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ ولا تُصَعِّرْ خدَّكَ للناسِ ولا تمشِ فى الأرض مَرَحًا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فَخُور . وأشهدُ أنْ لا الهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ عن كلِّ مالا يُرضِي ربَّه بعيدٍ نفور . وأشهدُ أنّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه علمنا كيف نستخدِمُ دنيانا فيما يُرضى مولانا الشّكُور . اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه ومَن لنهجِهم الواضحِ ينْهَجُون .

اما بعدُ فيا عبدَ الله . لقد وَلِعَ اليومَ بالأبّهةِ الفارغةِ والمظاهرِ الكاذبةِ شبانُنا والكُهُول . ولَعاً أفضَى بهم الى درجةٍ جاوزوا فيها حدَّ المعقول . فلا تقعُ عينُك على واحدٍ منهم الا وتراه بحالٍ غيرِ مقبول . وحرصُه على تلك الأبّهةِ يجعلُه لا يتحركُ حَرَكةً الا وهو محتاجٌ من المالِ ما لا يَهُون . فتراهم إنْ سكنُوا لا يَسكنون الا قصوراً مَشِيدَه . وان لبسُوا فكلَّ يومٍ له ملابسُ جَديده . وان أكلوا لا يأكلون الا مطاعمَ عديده . وان ركِبُوا فغيرَ المراكبِ الغالية لا يَركبون . ان جلَسوا فعلى أليْنَ من الزُّبْدِ وأسْمَى عن التقدير . وان ناموا فالوطاءُ والغطاءُ من صافى الحرير .

وان كانوا فى عُرْسٍ أو فى مأتَمٍ بَعثِرُوا المالَ بلا رويَّةٍ ولا تدبير . هذا ما ظهر مِن أحوالِهم وما خَفِى أضعافُ أضعافِ ما يُعلِنُون . كرامٌ أغنياؤنا اذا تَصرَّفوا لأجلِ أنفُسِهم ومالها مِن شهوات . والمالُ هيِّنٌ عندَهم متى كان لهم فى صرفِه غايةٌ من غاياتِهم الحقيرات . فمتى كان فى صرفِ المالِ خفخفةٌ لحضراتِهم فهم سُحُبٌ هاطِلةٌ وبُحورٌ زاخِرات . واذا دعوتَهم لخيرٍ انقبضوا او كْفهرَّتْ وجوهُهُم وتولّوا وهم فزِعونَ مذعُورون . إنّ الأسفَ لعظيمٌ على تلك الملايينِ التى يُبعثِرُها هؤلاء فى تلك المصارفِ الجُنونية . ولو أنا تصرّفنا فيها بحكمةٍ لكُنّا بها مِن أرقى الامم فى شئونِنا العمومية . فكُنّا نُحيى الصِّناعةَ ونُنمّى التِّجارةَ ونُنشِئ من مِن الشركاتِ ما يقضى على كلّ شركةٍ أجنبيّةٍ . هل يسمعُ اغنياؤنا الذين قتلَهم حبُّ الظهورِ وهم من الحياةِ الصحيحةِ بعيدون محرُومون . ان العظمةَ لا تكونُ فى الإسرافِ ياهذا وإنما العظمةُ فى التصرُّفِ المعقولِ الحكيم . واما الإسرافُ فحسبُك أنْ تَسمعَ القرآنَ يصِفُ صاحبهُ بأنه أخو الشيطانِ الرجيم . فتصرَّفْ فى مالِكَ بحكمةٍ تكنْ عظيماً لا عندَ الخلقِ فقط بل

وعندَ الخلاقِ العظيم . وَدَعْ عنك الفَخفَخةَ واهلَها فان معناها عند النظرِ الصحيح جُنون

(حديث) سيُصِيبُ أُمّتِى داءُ الاشَرِ والبَطَرِ والتكاثُرِ والتشاحُنِ فى الدُّنيا والتباغُضِ والتحاسدِ حتى يكونَ البغىُ (رواه الحاكم) ؟

﴿ الكلام مع الفقراء ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ ولا تمدَّنَّ عينَيْكَ إلى ما متَّعْنا به أزْواجًا منهم واخفِضْ جَناحَكَ للمؤمنين . وأشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ قال في زخارفِ الدنيا وإنْ كلُّ ذلك لمّا متاعُ الحياةِ الدنيا والآخرةُ عندَ ربِّكَ للمتقين. وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه الذى دعا ربَّه أن يجعلَه دنيا وأخرى فى زُمْرةِ المساكين . اللهم صل وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ الصابرين فى البأساءِ والضَّراء. أما بعدُ فياعبدَ اللهِ . يَغلِطُ كثيرٌ منَ الفُقَراء الغافلين فينظُرون الى الاغنياء نظرةَ إكبارٍ وإعظام . وربما برَّحَ الأَلَمُ بقلوبِهم إذْ حُرِموا مما للاغنياء من ثروةٍ طائلةٍ وإنعام . بل رُبَّما يَغْضَبُون على اللهِ تعالى لانه فضَّلَ الأغنياءَ

عليهم بذاك الحطام . بل قد يصلُ أمرُهم مع الله تعالى الى حد الكفر به لأنه جعلهم من الفقراء . كلُّ ذلك يحصلُ منهم لانهم يظنُّون أنَّ الاغنياء بكثرةِ مالِهم فى جناتِ النّعيم . ويظنُون أنفسَهم بما هم فيه من الفقرِ فى شقاءٍ حاضرٍ وعذابٍ مُستديم لقد غلِطَ الفقراء فى ذلك الظنِّ غلطاً فاحشاً ووقعُوا فى جُرْمٍ عظيم . فانهم اعتبروا النعمة نقمةً والنعيمَ عذاباً والسعادةَ الكبرى كلَّ الشَّقاء . هم يعلمون أنَّ الفقيرَ يمشى وحدَه آمناً مطمئناً فى السهل أو فى الجبل . ويعلمون أنه ينامُ الليلَ كلَّه فى غطيطٍ لا يخطرُ ببالِه مُقلقٌ أينما حلْ . ويعلمون أنه مستريحُ القلبِ مما يحصلُ لذوى الاموالِ من شواغلَ وتنازعٍ وتحاكمٍ وجدَل . فاذا حضرهم الموتُ تلقَّوه مُشتاقين فرحين لتركِهم الدنيا وما بها لهم من لأواء . فاذا بُعثوا حُوسِبوا حِساباً يسيراً لان مايُحاسَبون عليهِ شئٌ يسير . وقبلَ الاغنياء بخمسمائةِ عامٍ يدخلون الجنة ذاتَ النعيمِ المقيمِ والملكِ الكبير . من هذا البيانِ تفهمُ أن الفقير فى الدنيا هادئُ البالِ وفى الآخرةِ فيما سمعتَ من الخيرِ الكثير . وهل لسعادةِ الدنيا والآخرةِ معنًى وراءَ هذا تشريبٌ

له أعناقُ الفقراء الفضلاء . وأما الأغنياء فأنت تعلمُ أنهم بكثرةِ مالِهم في غفلةٍ وليس وراءَ الغفلةِ الا ما يُغضِبُ ربَّنا ذا الإكرام . أضِفْ الى ذلك أنهم دائماً في وجَلٍ على أموالِهم وعلى أنفسِهم في سفرٍ أو في حضرٍ في يقظةٍ أو في منام . فانه كثيراً ما زالت ملايينُ في لحظةٍ وكثيراً ما كان المالُ هو السببَ الوحيدَ لصاحبِه في القتلِ والإعدام . وهل حياةٌ هذا شأنُها يُتصوَّر أن يَحسُدَ عليها صاحبَها واحدٌ مِنَ العُقلاء . أضِفْ الى ذلك أنّ الغنيَّ اذا حضره الموتُ يموتُ فوقَ موتتِه الطبيعيةِ موتةً أخرى هي حسراتُه على ما ترك من أموال . فاذا بُعثَ طال حسابُه بقدرِ كثرةِ مالِه وبما فعل في غفلاتِه الدنيويةِ يرى في ذلك اليومِ الاهوال . فقل لي أيها الفقيرُ ألستَ أنتَ خيراً من ذلك الغنيِّ الغفولِ المختال . واذا كان الامرُ هكذا فارضَ بقسمةِ اللهِ تعالى وليسمعْ اهلُ الغفلةِ مِنَ الاغنياء

(حديث) طوبى لمن هُدِيَ للإسلامِ وكان عيشُه كفافا وقنِع به . رواه مسلم

﴿ ما هى السعادة ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ ومَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قلبَه واللهُ بكلِّ شيءٍ عليم . واشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةَ عبدٍ سعِدَ بمعرفة مولاه الكريم . واشهد أن سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه سيدُ العارفين باللهِ العظيم . اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ واصحابه وكلِّ مَن عرف مولاه المنان . اما بعدُ فياعبدَ اللهِ . السعادةُ معنى هو مطمحُ الانظارِ ومبحثُ الافكار وغايةُ الآمال . وهي جديرةٌ بذلك فان مَن وصلَ اليها زالتْ أحزانُهُ وصفتْ أوقاتُهُ واستقامتْ له الأحوال . مِن أجلِ ذلك لا تقعُ عينُك على عاقلٍ الا وهو مُجِدٌّ فى طلبها لا يعتريه أدنى مَلال . بل لفظُ السعادةِ أحلى ماتنطقُ به الألسُنُ وألذُّ ماتتمتعُ بسماعِه الآذان . لكن مما يُؤسَفُ له أنَّ النَّاسَ اليومَ لا يفهمون ما هو المرادُ من لفظِ السَّعاده . والذى عندهم أن السعادةَ شيءٌ هو الشقاءُ تماماً لا نقصَ ولا زياده . فانهم يفهمون أن السعادةَ هى كثرةُ النقودِ والأطيانِ والبيوتِ وما الى ذلك مِن العُروضِ المُستفَاده . هذا ما تعارَفوه فى معنى السعادةِ وأجمَعُوا

عليه مُوقِنين بهِ كلَّ الإيقان . فيُضيعُ أحدُهم حياتَه فى جمعِ المالِ مطلِّقاً الراحةَ أيامَه والليال . وكلّما زاد مالُه زاد فرحُه لفهمِه أنه ازداد سعادةً بكثرةِ الأموال . وهو مع ذلك فى بخلٍ حتى على نفسِه وعلى أهلِه خشيةَ أن يُوقعَه الانفاقُ فى شقاءِ الفقرِ والإقلال. ومسكينٌ هذا يَفرُّ من الشقاءِ والفقرِ وهو فى الشقاءِ والفقرِ بحالةٍ يأسفُ لها الإنسان . نَعَمْ إنَّ جمعَ المالِ مهما كثُرَ مع الحرمانِ منه هو الشقاءُ والفقرُ الحاضر . والسعادةُ كلُّ السعادةِ فى غير هذا وهو أنْ تعرفَ مَن خلقك واليه مصيرُك فى اليومِ الآخِر . فانك اذا عرفتَه فهمتَ أنه قَسَمَ الأرزاقَ قِسمةَ حكيمٍ عليمٍ عادلٍ غيرِ جائر . ومتى فهمتَ هذا رضيت قسمتَه تعالى والرضا بالقسمةِ هو سعادةُ الدنيا باتفاقِ أهلِ الأذهان . وكذلك من عرف اللهَ تعالى علِمَ أنّ رِزْقَه وأجلَه فى الدنيا ومصيرَه الأبدىَّ فى الآخرةِ بيدِ هذا الحكيمِ القدير . واذا علم هذا وقفَ موقفَ العبوديةِ الصادقةِ متدرِّعا مقامَ الرُّبوبيّةِ حقَّ التقدير . واذا كان منه هذا كفاه اللهُ ما أهمّه فى الدنيا وجعلَه يوم القيامةِ فى دارِ النعيمِ الدائمِ والملكِ الكبير. هذه هى السعادة

حقا لامالٌ لابدَّ أنْ تتركَه أو هو يتركُكَ وأنتَ مكتئبٌ حَيران . من هذا تعرفُ أن سعادةَ الدنيا والآخرةِ فى شىءٍ واحدٍ فقط هو معرفةُ الله . وتعرفُ أنّ من الشقاء جمعَ المالِ مع البخلِ الذى وصلَ بالناسِ اليومَ الى أن يمنعوا منه الزكاه . فاحذرْ جمعَ المالِ ياهذا مع البخلِ به وجميلٌ أنْ تجمعَه لتستخدمَه فيما يُحِبُّ ربُّنا ويرضاه . واحرِصِ الحرصَ كلَّه على معرفةِ اللهِ تعالى فان معرفتَه الكنزُ الذى لا يفنى والسعادةُ التى لا يعتريها أبدَ الآبادِ نُقصان

(حديث) القدرُ نِظامُ التوحيدِ فمَنْ وحّدَ اللهَ وآمنَ بالقدرِ فقد استمسكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى (رواه الطبرانى فى الاوسط)

﴿ الغنى غنى النفس لا كثرة المال ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ يا أيُّها الناسُ أنتم الفقراءُ الى اللهِ واللهُ هو الغنىُّ الحميد . وأشهدُ ان لا إله الاّ اللهُ شهادةَ عبدٍ قنِعٍ بما آتاه اللهُ فكان من اغنياءِ العبيد . وأشهدُ انَّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه الذى كان أغنى الخلقِ نفسا لا بطريفٍ من المالِ ولا بتليد . اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه الذين لم

يخدعهم عرَضُ الدنيا الكذاب. اما بعدُ فياعبدَ الله. يفهمُ كثيرٌ من الناسِ اليومَ ان الغنى كثرةُ المالِ وأنَّ الفقرَ قلةُ هذا المال. وهو فهم لا يليقُ ان يصدُرَ عن فاضلٍ وانما يناسبُ فهمَ الجهّال. فان الفقرَ هو الحاجةُ فهو صفةُ نقصٍ وأما الغنى فهو صفةُ كمال. لأنه عدمُ الحاجةِ ولذا لم يتصفْ به حقيقةً الا ربُّ الأرباب. فالغنى بمعناه الحقيقىّ لا يتصفُ به عبدٌ وان ملكَ المشارقَ والمغاربَ. فانّ حاجاتِ العبدِ لا تنتهى كالملابسِ والمساكنِ والمناكحِ والمراكبِ والمطاعمِ والمشاربِ. وانما الغنى فى الانسانِ أمرٌ نسبىٌّ قِلّةُ الحاجةِ وكثرتُها تفهمُه لذى الذّهنِ الثاقب. فمَن كثُرتْ حاجاتُه فهو فقيرٌ وان ملك الدنيا ومن قلتْ حاجاتُه فهو الغنىُّ وان لصقتْ كفّه بالتراب. فذو المطامعِ الكثيرة فقيرٌ وإنْ كان له مالٌ كثير. وكلما كثُرتْ مطامعهُ كثُر فقرهُ وإن كان فى كثرةِ المالِ معدومَ النظير. ومن قلّتْ مطامعُه فهو غنىٌّ وإن كان لا يملكُ الا القوتَ اليسير. وكلما كان أقلَّ مطامعَ كان أغنى يفهمُ ذلك ذوو الألباب. وانما كانت المطامعُ فقراً لأنّ صاحبَها فى سبيل تحصيلها فى كدٍّ على الدوام. فيكون دائماً مُتعَبَ القلبِ والبدنِ

وهل يقولُ أحدٌ ان الغِنى تترتَبُ عليه الآلام . وإنما كانت القناعةُ غِنًى لأن صاحبَها راضٍ بما قَسمَه له ربُّه ذوالإكرام. ومَن رضِيَ استراح قلباً وبدناً وهذا أثرُ الغِنى حقاً لا يرتابُ فى ذلك مُرتاب . فالغِنى والفقرُ من صفاتِ النفوسِ لا تعلُّقَ لهما أبداً لا بكثرة ولا بقلةِ المال. فلا تطمعْ فى غِنى أحدٍ أبداً اذا لم يُرزَقْ نفساً راضية بقسمةِ ربِّنا ذى الجلال. ولا تخفْ على أحدٍ فقراً أبداً وبين جنبَيْه نفسٌ قانعةٌ وإن بدا لك لقلةِ مالهِ أنه فى أهوال . رزقَنا اللهُ وإياكَ القناعةَ وجنبنا الطمعَ فانه ذلُّ الرِّقاب

(حديث) ليس الغِنى عن كثرةِ العَرَضِ ولكنِ الغِنى غِنى النفسِ . رواه البخارى ومسلم ؟

﴿ شكر النعمة وكفرها ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ لئِنْ شكرتُم لازيدنّكم ولئِنْ كفرتم إنّ عذابى لَشَديد . وأشهد أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ تَعهّد نعمةَ ربِّه بشُكرِها فاستوجَبَ منها المَزيد . وأشهدُ أنّ سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه أسْمى طبقاتِ الشاكرين باتّفاق فُضَلاء العبيد . اللهم صلِّ وسلمْ وباركْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ

وأصحابه وكلٌّ من شكرَ ربَّه مِن العالمين. اما بعدُ فياعبدَ الله .
الناسُ بالنِّسبةِ لِنِعَمِ اللهِ تعالى عليهم قِسمانِ كريمٌ ولئيم . فالكريمُ
هو الذى إنْ أُنعِم عليه بنعمةٍ فرحَ بها ونسبَها للمُنْعِمِ الكريم .
متبرِّئًا مِن حولهِ وقُوَّتهِ وأنها إنما وصلتْ اليه بمَحْضِ فضلِ
مولاه العظيم. وأنه لولا ذلك الفضلُ ماوصلتْ اليه نعمة ولو بذل
كلَّ طاقتِه آلافَ السِّنين . فاذا استقرتْ لديه النعمةُ بادرَ الى
استعمالِها فيما خلقها له الله . يفعلُ ذلك بُرهانا على أنه مِن فريقِ
الكرُماءِ وأنه بذلك الاستعمالِ يشكرُ مولاه . فنعمةُ عقلِه
يستعملُها فى الاعتبارِ بآياتِ اللهِ فى الأنفُسِ وفى الآفاقِ وتحصيلِ
ما ينفعُ ودفعِ ماسواه . ونعمةُ اللسانِ يستعملُها فى إنعاشِ
حقٍّ أو خِذْلانِ باطلٍ أو إصلاحٍ بين مُتنافرَين أو يكونُ
بها مِن الذَّاكرين . ونعمةُ السَّمعِ يستعملُها فى سَماعِ سَمَرٍ مُباحٍ
أو قرآنٍ أو علمٍ مطلوبٍ أو تذكيرٍ وما الى ذلك من الخيرات .
ونعمةُ البَصَرِ يستعملُها فى النظرِ الى مُصحفٍ أو الى كتابِ علمٍ
أو يتبيّن بها الطريقَ الى خيرٍ أو يُبصِرُ بها آياتِ الكائنات .
ويستعملُ نعمةَ اليدِ فى مزاولةِ مصالحِه أو فى إعانةِ مُسلمٍ أو فى

دفعْ ما يقصِدُه بسوءٍ مِن المؤذِيات . ونعمةُ الرِّجلِ يَمشِي بها الى مَسجدٍ أو مَجلسِ علمٍ أو عيادةِ مَريضٍ أو زيارةِ مسلمٍ أو تشييعِ جَنازةٍ أو صُلحٍ بين مُتخاصِمين . ونعمةُ قُوَّةِ بَدنِه يستعملُها فى خدمةِ ربِّه وفى السّعْى لِكسْبِ ما يقُوتُه ويقوتُ مالَه مِن عِيال . ونعمةُ المالِ يَستخدمُ الزائِدَ عن حاجته منها لتفريجِ كرُوبِ المكروبين والاحسانِ الى مَن يستحقُّ من ذوى الإقلال . ونعمةُ الفرْجِ يستخدمُها فى عِفَّةِ نفسِه وأهلِه عن الحرامِ وليلِدَ مَن يُوحِّدُ اللهَ تعالى مِن نساءٍ ورجال . وهكذا كلُّ نعمةٍ أُنعِمَ بها عليه ينظرُ لماذا خُلِقتْ ويستعملُها فيه استعمالَ الحكماءِ الحازمين . يفعلُ ذلك ليأمنَ زوالَ النعمةِ ويستوجبَ المَزيدَ منها ويُبرهنَ على أنه من فريقِ الكرام . وبذلك يكونُ فى رغَدٍ من العيشِ وفى الآخرةِ من الفائزين بدارِ السّلام . هذا هو الكريمُ وأما اللئيمُ فاذا حدثَتْ له نعمةٌ نسبَها الى نفسِه ونسِيَ ما نِحَها ذا الفيضِ والإنعام . وافتخرَ بها على عبادِ اللهِ تعالى فرِحًا بها بطِرا كما هو شأنُ المُتكبِّرين . ثم هو مع هذا يستعملُ نِعَمَ اللهِ تعالى فيما لا يَرضى من غيرِ تَهيُّبٍ ولا أدنَى حَياء . وهو

بذلك يُعرِّضُها للزوالِ ويستوجبُ الحرمانَ من غيرها ويُقيمُ الدليلَ على أنه من فريق اللُّؤماء . فاحذرْ خُلُقَ أولئك اللئامِ ياهذا فإنهم مُهدّدون فى الآخرةِ بالعذابِ وفى الدنيا بالسلْبِ بعد العَطاء . ومِن الكرامِ فكُنْ تستديمْ فضلَ مولاك عليك وحسبُكَ أنْ تُعَدَّ مِن صفوفِ الشاكرين

(حديث) إنَّ اللهَ ليرضَى عن العبدِ يأكلُ الأَكْلةَ فيحمَدُهُ عليها ويشربُ الشَّرْبةَ فيحمَدُه عليها . (رواه مسلم)

﴿ حق السلطان على الناس وحقهم عليه ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ وأقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المقْسِطين . وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ شهادةَ عبدٍ عَرفَ نفسَه فلزمَ خُطَّةَ المنْصفين . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه إمامُ الهُداةِ وسيّدُ المُهْتَدين . اللهم صلِّ وسلِّم وبارِكْ على سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه خيارِ الرجال . أما بعدُ فيا عبد الله . إنَّ اللهَ تعالى علتْ كلمتُه وهو الغَنيُّ الحميد . جعَل لعبيده حقاً عليه وجعلَ لنفسِه حقاً على العبيد . فأما حقُّه على عِبادِه فانْ يَعبُدوه ولا يُشركوا به فى طاعتِه ولا فى التوحيد . وأما حقُّهم عليه فان يُدخِلَهم دارَ

رضوانِه ويُبعِدَهم عن دارِ النّكال . فعلَ ذلك ربُّنا وهو تعالى لا يُخلِفُ الميعاد . ليُعلِّمَنا كيف يكونُ مَبلغُ العَدْلِ بين جماعاتِنا والأفراد . وليُفهِمَنا أنّ رُبوبيَّتَه تعالى لا تتنافى مع التزامِ حقٍّ يتقاضاه منه العِباد . ولنأخُذَ حظَّنا من هذا الوصفِ بالاقتداء بربِّنا ذي الجلال . اذا علمْتَ هذا فللسلطانِ حقٌّ على رَعيَّتِهِ وللرعيّةِ حقٌّ على السُّلطان . فأما حقُّ السلطانِ فان تُذعِنَ الرَّعيّةُ لأوامرِه ونواهيه كلَّ الإذْعان . وان يُخلِصُوا له في السّرائِرِ كإخلاصِهم له في الإعلان . وأن يكونوا سِلْماً لمن سالَمه وحرباً لمن عاداه في أيِّ حال . واما حقُّ الرعيَّةِ عليه فأن لا يأمرَهم بما ينهَى عنه دينُ الإسلام . وان لا يُولِّيَ عليهم الا مَن ظهرتْ استقامتُه وكفايتُه في ما يلي مِن أمرِ الأنام . وان يَسهَرَ على مصالِحِهم ولا يكونَ له بسواها ادنى اهتمام . وان يُنزِلَ نفسَه منهم مَنزِلةَ الوالدِ الرحيمِ من بنيه الأطفال . اذا كان السلطانُ هكذا كانتْ ساعةٌ من ساعاتِه تَفضُلُ عبادةَ ستّينَ سنةً لسواه . وكان مَبلغُ يُمنِه على رعيّتِه لا يعلمُ قدرَه الا الله . وكان حقا على الرعيّةِ أنْ يكونوا كلُّهم نشاطا في تنفيذِ ما يأمر به ويرضاه . وإنْ

لم يفعلوا كان لهم موقفٌ يُشيبُ الرؤسَ مما به مِن أهوال. هكذا فافهم يا هذا ولا تُقَصِّر فى حقِّ امرىءٍ مهما كان. فإنّ بذلك يَستَقيمِ المُلكُ ويعيش الخلقُ فى رَخاءٍ وأمان. وليكُنْ أولَ حقّ يُهِمّكَ حقُّ خالقِ الخلقِ الديان. تَجمَعْ بين سعادةِ الدنيا والآخرةِ كما جمعها مِن قبلِك الأبطال

(حديث) السلطانُ ظلُّ اللهِ فى الارضِ يأوى اليه الضعيفُ وبه يَنْتصِرُ المظلومُ ومن أكرمَ سُلطانَ اللهِ فى الدنيا اكرمَه اللهُ يومَ القيامة (رواه ابن النجار) ؟

﴿ جهلنا العظيم بعلوم الدين ونبوغنا فى علوم الفساد ﴾

الحمدُ للهِ مدحَ أهلَ العلمِ فقال هل يَستوى الذين يَعلمُون والّذين لايعلمون. وأشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ شهادة أقوامٍ تَعلّمُوا ما وجبَ عليهم فَاهِمين أنهم بدون ذلك لا يُفلحون • وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه أخبر أنّ اللهَ أراد خيراً بمن فى دينِهم يتفقّهون • اللهم صلِّ وسلِّم وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه الحكماءِ الابرار اما بعدُ فياعبدَ اللهِ • فترتْ هِمَمُ الناسِ فى هذا الزمانِ عن تَعلُّمِ العلومِ الشرعيه • حتى

غدا اكثرهم لا يعلم من دينه الأمور الضروريه . مع أن العلم هو اصل السعادة الدنيوية والاخروية . والانسان بدونه يتخبط في ظلمات الجهالات مثل الحمار . ويا ليت جهلهم كان فقط بالأمور الفرعية الفقهيه . بل شمل كثيرا مما يتعلق بالالهيات والنبوات والأمور السمعيه . ولذلك يرتطم احدهم في موبقة الكفر اثناء كلماته العاديه . غير شاعر بذلك وإن كان جزاؤه عليه الخلود الأبدي في النار . هذا مبلغ جهل الناس اليوم بما فرض الله عليهم في دين الإسلام . لكنا لا ننكر انهم نبغوا في علوم أخرى احدهم فيها إمام . سلهم عن أي معنى في أي رواية من روايات الغرام . التي رواية واحدة منها فقط تكفي لافساد اخلاق قطر واحد بل لفساد اخلاق اقطار . وكذلك سلهم عن العلوم التي بها نجاح السعي في ضرر المؤمنين والمؤمنات . وسلهم عما بمسارح اللهو وسلهم كيف يغشون مواطن البغاء وحانات الخمور وانديه القمار الآهلات . وسلهم كيف يتعاطون سموم المعاجين والكوكايين والمورفين والأوريين لتحدث لهم مع النساء كما يزعمون قوى صناعيات . وسلهم كيف يرمون شباكهم ليتصيدوا

شاردات الفتيات في ليل أو في نهار . سَلْهم عن هذه العلوم وما ماثلها تجدهم ولا نخر بحاراً زواخر . وهل يُمكِنُ لِمَنْ يُحسِنُ كلَّ هذه العلوم أنْ يَعْرِفَ شيئاً مما شرعَ اللهُ تعالى من نواهٍ وأوامر. تعلَّمْ عِلْمَ ماوجبَ عليكَ اعتقادُه وعملُه ياهذا فإنه فرضٌ على كلِّ من يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر . واعلمْ أنَّ الجاهلَ بذلك إنْ ماتَ على جهلِه به كان ولا شكَّ من أهلِ النار

(حديث) طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ وإن طالبَ العلمِ يستغفرُ له كلُّ شيءٍ حتى الحيتانُ في البحر (رواه ابن عبدالبر)

﴿ علم الدين ونتيجة تعلمه والعمل به ونتيجة جهله ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ هل يستوي الذين يعلَمُون والذين لا يعلَمُون إنّما يَتَذَكَّرُ أُولو الألْباب . وأشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ لم يُقدِّمْ شيئاً على تعلُّمِ دينِه والعملِ بما له من آداب . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبده ورسولُه أولُ من وقفَ حياتَه لتعلُّمِ دينِ الاسلامِ وتعليمِه والعملِ به وبذلك كان سيدَ الأحباب . اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آله وأصحابِه الذين بدينِهم لا بسواه وصلُوا الى سامي الدّرجات. اما

بعدُ فياعبدَ الله . إنَّ السوادَ الأعظمَ من هذه الأمةِ اليومَ يتخبَّطُ في دياجير الجهالةِ العمياء . لا يعرفُ الواجبَ عليه لربِّه ولا لعبيده بل ولا لنفسه التعساء . وهؤلاء إنْ وَلدوا فاولادُهم في الجهالةِ مثلُهم لا يميِّزُون بين النورِ والظَّلْماء . فان من لا يملكُ شيئاً محالٌ أنْ يُعطيَه فالجاهلُ محالٌ أنْ يعلِّمَ أربابَ الجهالات . والسوادُ الأعظمُ من القليلِ الباقي تعلَّمَ ولكن علوماً يستوي فيها المؤمنُ ومن لا يعرفُ الإيمان . فهم محرومون من انوارِ علومِ السنّة وانوارِ علومِ القرآن . وهؤلاء جميعاً الا مَن عصمه اللهُ يهزءون بالأديانِ وبكلِّ من أظهرَ الميلَ للأديان . وأولادُهؤلاء بالضرورةِ يكونون مثلَهم كما هو مقتضى نظامِ الوراثات . فالامةُ كلُّها الا الشاذَّ منها تجهلُ الدينَ وما يقتضي من تعاطفٍ وتراحمٍ وتواد . وهذا الشاذُّ يعلمُ ما يقتضيه الدينُ ولكنه يقفُ امامَ العملِ به كأنه واقفٌ امامَ مفترساتِ الآساد . إذَنِ الأمةُ بأسرها اليومَ بعيدةٌ عن الدينِ والعاملُ به كالعنقاءِ يُسمعُ باسمِها ودونَ رؤيتِها خرطُ القتاد . إذَنْ فلا غرابةَ ان تنحلَّ رابطتُنا وتتفرَّقَ كلمتُنا ولا يعرفَ المصريُ منا المغربيَّ ولا الهنديُّ سواه من أهلِ

الجهات . إنَّ مَن يتعلَّمُ هذا الدينَ يعلمُ منه أنَّ جميعَ المسلمين يجبُ ان يكونوا كرجلٍ واحدٍ وافرادُهم كالأعضاء . فاذا سُرَّ واحدٌ منهم سُرُّوا جميعاً وإن أُسيءَ أُسيئوا وان كان بينه وبينهم كما بين الارضِ والسماء . ويعلمُ منه أنَّ من لم يَهتَمَّ بالمسلمين فليس منهم وان كان يعُدُّ نفسَه بينهم من العُظَماء . ويعلَمُ منه أنَّ أحدَنا لا يُؤمِنُ حتى يحبَّ لجميعِ المؤمنين ما يُحبُّهُ لنفسِه ويكرهَ لهم ما يكرهُ لنفسِه من المؤلمات . عرفَ ذلك سلفُنا وعملوا به فكان بينهم من الروابطِ المتينةِ ما تُضرَبُ به الامثال . وكانوا بفضلِ تلك الروابطِ لا يتماسكُ امامَهم شيءٌ ولو كان فى ثباتِ الجبال . فبتلك الروابطِ كانوا أعزَّ أهلِ الارضِ لا بكثرةِ رجالٍ ولا أموال . وتلك حسنةٌ من حسناتِ علمِ الدينِ والعملِ به ولا يعلَمُ الا اللهُ ما أُعِدَّ للعاملين فى الجنات . وجهلُنا نحن ذلك فلم نعملْ به واشتغلْنا بعلومٍ ما أنزل اللهُ بها من سلطان . فكانت عاقبتُنا ما تراه بأعيننا من انحلالِ رابطةٍ وتفرُّقِ كلمةٍ وهوانٍ بين الامم وخِذلان . واللهِ ان لم نتعلّمْ ديننا ونعملْ به كسلفِنا لنزيدنَّ ذُلاً وهواناً على ما نحن فيه من ذلٍّ وهوان . وفقنا اللهُ واياك لتعلُّمِ

دينِنا والعملِ به وتعليمِه لنكونَ فى الدارَين من أهلِ السعادات.

(حديث) من يُردِ اللهُ به خيراً يفقهْهُ فى الدينِ. رواه البخارى ومسلم وأحمد (آخر) العلمُ ثلاثةٌ وما سوى ذلك فهو فضلٌ آيةٌ محكمةٌ أو سنّةٌ قائمةٌ أو فريضةٌ عادلةٌ. (رواه أبو داود وابن ماجهْ والحاكم) ٢

﴿ العلم والعمل والفوضى فيهما ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ وما آتاكمُ الرسولُ فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إنَّ اللهَ شديدُ العقاب. وأشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ اذا علِم تكلّم والا وكل العلمَ لربِّ الأرباب. وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه الذى مِن علمِه وعملِه تعلّم الناسُ الصّواب. اللهم صل وسلم وبارك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه وكلِّ عبدٍ منيب. أما بعدُ فيا عبدَ الله. لقد سادتِ الفوضَى فى زمنِك هذا فى أمرَيْنِ عظيمَيْن. وهما العلمُ والعملُ اللذان عليهما مدارُ سعادةِ الدارَين. مِن أجلِ ذلك اختلَّ نظامُ الدنيا كما تراه أنتَ بالعين. وسترى حياةَ الآخرةِ بحالةٍ لا ترضاها لنفسِك ولا لحبيب. فأمّا الفوضى فى العلمِ فأكبرُ

مظهر لها الجرائدُ والمجلاّت . فإن حرّيَّة نشرِ الأفكارِ مهما سخُفتْ فتحَ البابَ على مِصراعَيه للجاهلين والجاهلات . فترى أحدَهم يَهجُم على الحقائقِ مهما دقّتْ وكأنه يتكلّمُ في بديهيّات . فاذا أرشده للصوابِ مرشدٌ وثب عليه فسلقه بلسانٍ ليس بأديب . هذه الحالةُ جعلتْ رجالَ العلم ينكمشُون في بيوتهم فِراراً من تلك الألسنةِ الحِداد . يرى أحدُهم العلمَ يُلعبُ به فلا يستطيعُ أن يتنفسَ وإلا رمى نفسَه في نارٍ لا يهدأُ لها إيقاد . ولقد وصلتْ بهم الجرأةُ الى حدّ أنْ تكلموا في الدّينِ وهو في وادٍ وهم في واد . وكم رأينا العالمَ الكبيرَ يتكلمُ بحكم شرعيّ فيُشبعُه توبيخاً وسبّاً من ليس له في علمِ الدينِ أدنى نصيب . ولو عرف كلُّ أمرىءٍ قدرَه ولزم حدَّه لجاد العلماءُ بما يُحسنون في اطمئنان . فكان يتكلمُ الشرعيُّ في شرعهِ والطبيبُ في طِبّه وهكذا ولا يناقشُ واحداً منهم الا الأقران . لو كان ذلك لكانت تلك الجرائدُ والمجلاتُ أكبرَ وسيلةٍ لانتشارِ العرفان . ولكن ماذا نفعلُ وقد ساد الإعجابُ بالرأيِ فماتتْ بيننا العلومُ وأصبح الجهلُ في مرعًى خصيب . وأمّا الفوضى في العملِ فانظرْها بأتمّ معناها

عند من يزعمون التمدُّنَ والعرفان . انظرهم تجدهم يأتون كلَّ رذيلةٍ ويتركون كلَّ فضيلةٍ لا فرقَ بين سرِّهم والإعلان . فاذا تكلمتَ معهم فى ذلك تعجبُوا منك وأخبروك أن ذلك مُقتضى حريَّةِ الإنسان . ومن حاول تقييدَ واحدٍ فهو وحشٌ عندهم ومن ساعدهم على إطلاقِهم فهو الرجلُ النجيب . إن الحريّةَ التى تسوِّغُ فعلَ الرذائلِ أولى بنا أن نسمّيَها بهيميّه . فانه لافرقَ بينَ البهيمِ فى فعلِه وبين من يعملُ ما يشتهى باسم الحريّه . قيِّدْ نفسَك يا هذا كما قيدَكَ ربُّكَ وإلا كنتَ باعتقادِ الاطلاقِ مُرتدًّا عن الملّةِ الحنيفيّه . رزقنى الله وإياك الاعتدالَ وباعدَ بيننا وبين هذه الفوضى فانها للفناءِ السريعِ نذيرٌ مَهيب

(حديث) لتُنْتَقَوُنَّ كما يُنتقى التمرُ من الحُثالةِ فليذهبنّ خيارُكم وليبقينّ شرارُكم فموتوا إن استطعتم . رواه الحاكم وابن ماجه

﴿ كيف نحن وكيف كان سلفنا ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ اسْتَحْوَذَ عليهم الشيطانُ فأنساهم ذِكْرَ اللهِ أولئك حِزْبُ الشَّيطان . وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةَ عبدٍ

ملأتْ خشيةُ اللهِ قلبَه فهو في بُعْدٍ عن مواضعِ الفُسُوقِ والآثام.
وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه علَّمَنا كيف يكونُ البُعْدُ عن مواطنِ العِصيانِ. اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِه أبعدِ الناسِ عن مَظانِّ الفُجُور والفَحْشاء. أما بعدُ فيا عبدَ الله. كلَّما تذكرَ الانسانُ حالَ صدرِ هذه الامةِ وحالَنا في هذه الأزمان. يشملُه الأسفُ والأسى وتحيطُ به من كلِّ مكانٍ الأحزان. ذلك أنَّهم كانوا كلُّ همِّهم دارُهم الأبديَّةُ دارُ الرِّضْوان. وأما نحنُ فكلُّ همِّنا في هذه الدار دارِ العناء والفَناء. كانوا اذا تعاملوا لا يحتاجون لشهودٍ ولا لمحاكمَ فوقَ ما كلفهم اللهُ به من وَفاء. واذا تآخوا كانت أُخوَّتُهم على محْضِ الإخلاصِ لاغشَّ فيها ولا رِياء. أما نحن فتعاملُنا كلُّه مماطلةٌ ونزاعٌ ومحاكمٌ وغشٌّ ودهاء. واذا تآخينا فعلى دغَلٍ تلك الأُخُوَّةُ ولعلةٍ بانتهائها ينتهي هذا الإخاء. كنتَ اذا مررتَ ببيُوتِهم ليلا تسمعُ منهم تغْريدَ البلابلِ بذكرِ اللهِ تعالى وقراءةِ القرآن حتى الصباح. فاذا بارَحوا بُيُوتَهم فإلى مجالسِ التَّذْكيرِ التي قد تصِلُ بهم إلى الموتِ وإلى التواجُدِ

والصيّاح . وأمّا نحن فلا تسمعُ فى بيُوتِنا ليلاً سوى الناىِ والعُودِ والطّاسِ والكاسِ وعَرْبَدةِ رُضَعاءِ القِداح . فاذا بارحْنا ببوتَنا فالى مَجامعِ اللهوِ والفسقِ والتهتّكِ والشّقاءِ والبلاء . الى تلك البؤَرِ التى من وقع فيها ابتلعت عقلَه ودينَه ومروءتَه ومالَه مِن مال . وتركتْه شبحاً لا يَعرِفُ غيرَ الرذيلةِ ولا يصدرُ عنه سوى ما يُطأْطِئُ رأْسَ الكمال . نُودِّعُ دُورَ التّمثيلِ فنستقبل منازلَ الصُّورِ المتحركةِ ثم نَلوى الى مسارحِ الراقصاتِ قبيحاتِ الخصالِ وسيّئاتِ الافعال . وفى كلٍّ منها لا ترى عينُكَ ولا تسمعُ أُذنُك الا ما يُغرِيكَ على اعتناقِ الرذيلةِ وتوديعِ الفضيلةِ الى غيرِ لِقاء . فى سبيلِ هاتيك المناظرِ أضعْنا دينَنا ودنيانا وما لَنا مِن مُروءات . ومن البليةِ أنّ تلك الأمكنةَ صارت مَفزَعاً يَفزَعُ اليها المُتصيِّدون والمُتصيِّدات . فهل لذوى الكلمةِ المَسْموعةِ أن يُدركُوا الأمةَ ويُغيثُوها من هذه الأوْبئةِ المُتفَشيَاتِ . وهل لذوى العقولِ السّليمةِ أنْ يَبعُدوا عن تلك الامْكنةِ بُعدَهم عن أكبرِ البلايا والأرْزاء

(حديث) لو تعلمون ما أعلمُ لضَحِكتُم قليلاً ولبكيتم

كثيراً ولما ساغَ لكم الطعامُ ولا الشرابُ . رواه الحاكم ؟

﴿ تعليم المرأة اليوم وما ينبغي ان يكون عليه ﴾

الحمدُ للهِ القائل واذْكُرْنَ ما يُتْلَى فى بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ والحكمةِ إنَّ اللهَ كانَ لطيفاً خبيراً . وأشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ هذَّبَ نفسَه وأهلَه بآدابِ الاسلامِ فارْتَقَوْا ارْتقاءً كبيراً . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه الذى كانَ خُلُقُه القرآنَ وبذلك كان للعالَمِ سِراجاً منيراً . اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِه ومَن تأدبَ بآدابِهم وان تأخّرتِ الايام . اما بعدُ فياعبدَ اللهِ . أُهمِلتِ المرأةُ من زمنٍ بعيدٍ أنْ تَرِدَ مَناهلَ التعليم . فهي مِن أجلِ ذلك ناقصةٌ نقصاً عظيماً لما هى عليهِ مِن الجهلِ العظيم . أدركتِ الامةُ ذلك فاهتمَّتْ بها اهتماماً هو عندها اهتمامٌ فَخِيم . وما تراه اليومَ أو تسمعُه من النَّهْضَةِ النسائيةِ هو من آثارِ ذلك الاهتمام . أنشأت الامةُ وأكثرتْ من المكاتِبِ والمدارسِ المُخْتَصَّةِ بتعليمِ البَنَات . ولعلك ترى ذلك بعينَىْ رأسِك اينما حَلَلْتَ فى جِهةٍ مِن الجهات . ولتمامِ العِنايةِ اختصَّتْ بهنَّ كثيراً من المعلمين والمُعلِّمات . وهى

تَتمنّى أنْ تُصبحَ فترى جميعَ أفرادِ النساء متخرجاتٍ على هذا النّظام . تَتمنّى ذلك لأنها تعلمُ أنّ المرأةَ اذا تعلمتْ لا يَصْبُو بها علمُها لغير الكمال . وهى لابُدَّ يوما أنْ تكونَ رئيسةً لمدرسةِ بيتِها التى تلاميذُها الأنجال . فاذا كانتْ كاملةً استطاعتْ أنْ تكمّلَ بنيهافيتخرجوا وكلُّ واحدٍ منهم مِفْضال . فتُصبحَ الامة فى زمنٍ وجيزٍ وكلُّ فردٍ من أفرادِها نبيلٌ هُمام . هذا حُلْمُ الامةِ في إنشاء المكاتِبِ والمدارسِ الخاصةِ بتعليمِ البنَات . وهو حُلْمٌ مَنِ التفتَ له أدنى التفاتٍ تبيّنَ له أنه من الخياليّات . فان العلمَ الذى تتعلمُه بناتُنا ليس هو العلمَ الذى تتكمّلُ به النفوسُ الناقصات . وانما هو علمٌ تستوى فيه المرأةُ المسلمةُ مع من لم تَسمعْ فى حياتِها بدينِ الإسلام . وعلمٌ هـذا حالُه لارابطةَ بينه وبين تهذيبِ النفوس . ولذلك لا ترى واحدةً من متعلماتِنا تعرفُ أدبا من آدابِ دينِها ولكنها بارعةٌ فى علمِ (التفرنج) المَنْحوس . ومثلُ هذه لا تُعلّمُ بَنِيها سوى ماتُحسنُ وبين (الفرنجةِ) والفضيلةِ فرقٌ مَلْمُوس . فكأننا نَتعَبُ ذلك التعبَ فى تعليمِ بناتِنا ليُخرّجن لنا ابناءً لا يُحسِنون سوى الرّذائل والآثام . علّمُوا

المرأةَ قبلَ كلِّ شيءٍ دينَ الإسلامِ دينَ الحياءِ والعفافِ والامانةِ والشجاعةِ وكلِّ خُلُقٍ كريم . لتغرِسَ ذلك فى نفوسِ أبنائِها ليَنْشَئُوا على الفضيلةِ بَعيدين عن كلِّ خُلُقٍ ذميم . هكذا فليكن تعليمُ المرأةِ إنْ ارادتِ الامةُ أنْ تنهضَ بها نهضةَ حكيم . والا فلْتعلمْ أنها بهذا التعليمِ الحاضِرِ تحفُرُ بيدِها قبرَها والسلام

(حديث) العلمُ ثلاثةٌ وما سوى ذلك فهو فضلٌ آيةٌ محكمةٌ أو سنةٌ قائمةٌ أو فريضةٌ عادلةٌ . (رواه الحاكم وأبو داود وابن ماجه) ؎

﴿ هل تساوى المرأة الرجل فى كل شىء ﴾

الحمدُ للهِ القائلِ الرجالُ قوّامُون على النساءِ بما فضّلَ اللهُ بعضَهم على بعض . وأشهدُ أنْ لا إلهَ الا اللهُ شهادةَ عبدٍ رَضِىَ بما حكمَ اللهُ مِن رفعٍ ومِن خفض . وأشهدُ أنَّ سيدَنا ومولانا محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ أهلِ السمواتِ والأرض . اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه ومُحِبِّيه إلى يومِ التناد . أما بعدُ فياعبدَ الله . أنتشر اليومَ مَذهبُ وجوبِ مساواةِ النساءِ بالرجال . ووجدَ له أنصاراً من الفتيَات والفتيان